

المكتشفات الحديثة وهي عربية قديمة

(انى حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى محاضرة في نقابة المعلمين على جمع من اكابر المدرسين والعلماء موضوعها الفلسفة العربية وعلوم العرب وما كشفوه وبعده علماء الافرنج من مكتشفاتهم كرقاص الساعة ودوران الارض وقاموس الجاذبية فرأينا ان نورد منها ما ذكره في القسم الاخير من محاضراته اي ما قال ان العرب كشفوه وبعده علماء الفرنجة من مكتشفاتهم)

الساعة الاولى رقااص الساعة

يقولون ان المخترع له غليليو Galileo المولود ببيزا Pisa سنة ١٥٦٤ المتوفى سنة ١٦٤٢ قال في قاموس لاروس ان غليليو حضر يوماً في كنيسة بيزة صلاة فقام فيها فاستوقف نظره المصاح المعلق في قبة الكنيسة ورآه يهتز ببطء ولاحظ ان الهزات وهي تتناقص في الاتساع مرة بعد مرة حافظه دائماً لوقت واحد فكان ذلك سبباً في كشفه قاموس توازن هزات رقااص . هذا هو الرأي السائد الآن في بلاد الشرق والغرب . وقد كذب هذا القول العلامة سيديو الفرنسي في كتابه تاريخ العرب صفحة ٢١٤ اذ أبان ان الحروب استمرت على الامة المحمدية اكثر من مائتي سنة وانطفأت مصابيح العلم تقريباً الا من « مصر » فصارت مركزاً جديداً للاشتغال بالعلوم والفنون زمن الفاطميين . واشهر ابو الحسن عباس ابن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد المشهور بابن يونس ابن عبد الاعلى بانه كان متصرفاً في سائر العلوم فاخترع رقااص الساعة الدقيقة ثم مات سنة ١٠٠٧ ميلادية . اقول فيكون غليليو مسبقاً به بستة قرون . وقال في صفحة ٢١٥ ولقد تعجب اهل طليطلة من الساعة الدقيقة وذلك في نحو نصف القرن الثاني عشر ميلادياً فكان اختراع ابن يونس لم يعرف في طليطلة الا بعد مائة وخمسين سنة

هذه قضية رقااص الساعة حققناها ولم يبقَ لديك شك ان قول بعض مؤلبي الانجليز والفرنسيين ان المخترع غليليو جاء الظير بتكذيبه من علماء فرنسا وان مصر في زمن الفاطميين كانت دار اختراع فاذكروها للبناء لعلمهم يعلمون

المسألة الثانية — دوران الارض

جاء في قاموس لاروس وفي سائر الدوائر العلمية ان الكاشف لذلك (كوبرنيكوس) واتبعة (غليليو) وانها فتحتا فتحةً جديدةً للانسانية وحركة الارض بعد سكوتها وايقظاها من سنة الغفلة بعد نومها. وهما اذاً امرد لكم تاريخ مسألة الارض باوجز عبارة فاقول: كان (فيتاغورس) يعلم تلاميذه في مدرسة (كروتونا) من بلاد ايطاليا على طريقة حركة الارض وذلك قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام بمدة خمسمائة عام حتى جاء بطليموس قبل الميلاد بمائة واربعين سنة فاختار القول بسكون الارض وحركة الشمس ودورانها عليها فاشتهرت في البلاد واتبعة ابن سينا والفارابي وامثالها من علماء الاسلام. ثم ذلك في كتاب العلامة المرحوم عبد الله باشا فكري الناقل عن كتاب اسرار الملك والملوك وشرحه المرسوم بافكار الجبروت وهو باللغة التركية ومتمم بالعربية

ثم ظهر كوبرنيكوس الذي مهر في العلوم الرياضية من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٥٣٠ من الميلاد وهي سنة ٩٧٣ هجرية فرجع الى طريقة فيثاغورس فظهر ان فكرة دوران الارض حول الشمس هي القديمة وتسميتها جديدة خطأ محض وجعل بتاريخ علم الهيئة. والطريقتان المذكورتان مستفيضتان في الكتب الاسلامية وقد ذكرها العلامة ضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة ٧٥٦ من الهجرة في كتابه المسى (بالمواقف) واورد على طريقة دوران الارض اعتراضات ثلاثة ثم كر على تلك الاعتراضات بالنقض والرد وجرى معه على ذلك شارحة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ في شرحه وكان قراءة من تأليفه سنة ٨٠٧ فدراسة من اراده. واليكم ايها الاخوان بعض ما قاله المصنف في مته مع شارحه صفحة ١٤٧ في المقعد الثالث قال الحركة اليومية (حركة الشمس) لا توجد انما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك دون اجزاء الارض فيظن ان الارض ساكنة والمتحرك هو الفلك بل ليس فلك اطلق وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه وكذلك يرى الثمر سائراً الى الغيم حيث يسير الغيم اليه وهذا كله من غلط الحس. انتهى تلخيصاً

فها هو ذا عضد الدين قبل كوبرنيكوس بنحو ١٨٠ سنة فيكون هذا اكتشافاً
للاوربيين لانهم كادوا يقتنون كوبرنيكوس وغيليليو الذي اتبعه لكفرها في نظر
علماء الدين كما هو معلوم اما عضد الدين وامثاله فكانت كتبهم تدرس في الشرق
المسألة الثالثة - مسألة الجاذبية

يزعم علماء الفرنجة ان الكاشف للجاذبية انما هو اسحق نيوتن الانجليزي
وانه رأى ثمرة سقطت من الشجرة على الارض فأخذ يفكر في الجاذبية . وهذا
البحث سبقه فيد علماءنا بقرون . الا ترى ما جاء في شرح العلامة محمد بن صمر
البرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هجرية على كتاب الاشارات لابن سينا صفحة ١١٧ قال
« قال ثابت بن قره ان المدرة تعد الى السفل لان بينها وبين كلية الارض مشابهة في
كل الاعراض اعنى البرودة والكثافة والشيء يجذب الى اعظم منه . وثابت
بن قره كان في أيام المطيع العباسي المتوفى سنة ٣٦٣ هجرية وقال الشارح في صفحة
٢١٦ انا اذا رمينا المدرة الى فوق فانها ترجع لاسفل فعلما ان فيها قوة تقتضي
الحصول في السفل حتى انما رميناها الى فوق اعادتها تلك القوة الى السفل

وقد اطال العلامة ابن سينا وشارحه في هذا الموضوع فظهر من هذا ان
مسألة الجاذبية سبق بها علماء الشرق بقرون عدة فان ثابت بن قره سبق اسحق
نيوتن بنحو ٦ قرون والرازي سبقه بنحو ٣ قرون . ومن الصيب اني بعد ما
سطرت هذا قابلي صديقي عبد الحميد بك فبهي فاراني كتاباً فرنسياً في تاريخ
العرب ومنازلة اسبانيا فترجم لي منه ما لفظه صحيفة ١٧٥ جزء ثاب المؤلف
الشهير لويفر فياردو

« اخذ العلامة كبلر الشبير معلوماته عن انكسار الضوء في الجو بعد اطلاعه
على ما ألفه ابو الحسن علي بن سهل المتوفى سنة ١٠٣٨ م بمدينة القاهرة وهو شهير
بما ألفه من الكتب في علم الضوء وما كتبه عن الشفق »

وربما كان اسحق نيوتن نفسه مديناً الى العرب بمعرفة المعلومات الاولية لنظام
العالم اكثر مما يدىن الى تفاحته قصره (ولستروب) اذ يظهر ان محمد بن موسى
المذكور في المكتبة العربية قسم الفلاسفة عند ما كان يؤلف كتابه في حركة الاجرام
السموية وخواص الجذب كان سبق منه الى ولوج هذا الباب فتكلم عن هذا
القانون العظيم المستنبط منه

وقال في صفحة ٢٠٤ جزء ثان x ومن الغرابة فكان عظيم ان نبحث في كثير من الاشياء المختلفة فنجد ان العرب فيها كانوا نموذجاً للفرنجية باوربا فشلاً في ابتداء القرن الثامن للميلاد رأينا عقبه بن الحجاج بنشئ طائفة من الجند اعدوا لقطع دابر المقسدين في الارض سماها بالكشافة

وهنا يرد علي اعتراضات الاول لقائل ان يقول (١) انك قد خالفت ما اجمع عليه الناس (٢) انك تفخر بمجد الآباء ولا تفردك (٣) انه تعصب ديني او جنسي (٤) انه لغو الحديث ولا معنى لهذا البيان (٥) ان الكشف الذي جاء حديثاً قد استوفى المباحث وما فيه لا عبرة به لتقصه. وانا اجيب على هذه الاعتراضات اما الجواب على الاول وهو اني خالفت الاجماع فاقول قال العلامة سيديو الفرنسي في كتابه صفحة ٢٣٢ و صفحة ١٣٣ ظهر التمدن العربي المتسع به نطاق لسان العرب الذي ادخله مترجمو الكتب اليونانية في الاصطلاحات فسهل انطباقها على المعلومات التي عزا الفرنج اختراع اكثر اكتشافاتهم الى علماء منهم كانوا ياتقرون الخامس عشر والقرن السادس عشر مع ان اختراع اكثرها انما كان للعرب الذين اجتهدوا في تقدم العلوم. وذكر لك عشرة ادلة منها ان تلك الاكتشافات وجدت مكتوبة في كتب عربية بخط اليد التي نظرنا بها. فاذا اثبت سيديو واخوانه من علماء الفرنجة انهم وجدوا اكثر الاكتشافات بخط اليد في كتب عربية فلا عجب اذا وجدت انا ثلاثة او اربعة ومنى وجدت غيرها ابرزتها الى اهل هذه البلاد المباركة الطيبة

الثاني وهو افتخر بمجد الآباء اقول لست افتخر بانقدماء وانا اريد الحقيقة ودفع الجهل

وجواب الثالث وهو انه تعصب : اني لست متعصباً دينياً ولا جنسياً فان ثابت بن فره كان مسيحياً ولكنة شرقي ولم لا تعطي القوس باربها ولم لا تنسب الحكمة الى اهلها

وجواب الرابع وهو انه لغو اقول ليس ذلك لغواً فان معرفة الحقائق هي العلم والعلم واجب ليس بلغو واما قول من قال - ان المتأخر استوفى ما تركه المتقدم فنسب اليه فهذا كلام الكسالى الخدوعين الذي لا يريدون ان يحققوا بدليل

ما قاله سيديو . وما نحن اولاء نرى الام ترسل رجالها لكشف القطبين ويضعون راية في مكان الكشف ليثبتوا لهم السبق فلو ان امة سكنته فيها بعد فرضاً لكان السابق هو الاول بالفضل . وما لنا نذهب بعيداً ونحن نرى ان كريستوف كولمب كاشف امريكا لم تسم البلاد باسمه فهلا جعل الاسم مركباً مزجياً كجعلك ومعدى كرب ويختصر فيقال (كريستوف كولمب) لم يكن ذلك لانه كان ممن صحبه رجل يقال له (امريكو) من غنلاء فلورنسا من غير مشاورة كولمب وخطر له ان ينظر انه اول كاشف لارض الدنيا الجديدة واضاع ذلك في ايطاليا وتتب رحلة ليحتال بها على اكتساب الشهرة وجعلها لطيفة مرضياً فيها وحكى الوقائع على وجه يستميل القارئ فاشتهرت البلاد باسم هذا الرجل كما هو الغالب ان الغاش يفلح ظاهراً ولكن البلاد وان اشهرت باسم صاحب الرحلة وهو (امريكو) لم يكن له منها الا اللفظ ويرجع العلماء تلك الشهرة الى الكاشف الحقيقي وهو كولمب والحق احق ان يتبع مع انه لم يعرف جميع اصقاعها وزاد غيره اضحافاً مضاعفة في الكشف . لحجة القائلين ان المتوغل في الكشف احق باسم الاختراع حجة داحضة وكلام لغوي ليجت الحق ويطل الباطل ولو كره المجرمون . واذا كان الحق يرجع لاهل في اوربا افلا يرجع لاهله في الشرق يقول الله تعالى (ان الله يأمركم ان تردوا الامانات الى اهلها)

وعليه فاني اوجه هم العلماء والفضلاء من امتنا ان يبينوا للناس اولاً ان اكثر الكشف منسوب كذباً للهزيمة ثانياً ان رقاص الساعة ودوران الارض والجدازية كانت معروفة عند اسلافنا . ورجال المعارف الذين اشرف بالانساب اليهم اولي بهذا التنبيه واحق به واهل

سادتي هل لكم ان اقص عليكم ثلاثة اتياء في الاكتشاف نبأ عن المرحوم علي مبارك باشا بنفسه ونبأ عن استاذنا المرحوم الشيخ حسن الطويل . اما النبأ الاول فذلك هو بحيرة فكتوريا وذلك ان المرحوم علي مبارك باشا ناظر المعارف العمومية كان كثير العناية بطلبة دار العلوم لانه هو الذي اسس المدرسة وبينما كنت جالاً في الفصل وقد كان يتحني استاذي اسماعيل بك رافت في الجغرافيا آخر السنة الاولى اذ دخل الوزير رحمة الله عليه فسألني عن منبع النيل فقلت بحيرة

فكتوريا فقال ألم يكتشفها العرب قلت كلاً قال بن كنفوهما وعندى مساحتها بالحبية والدائق والقيراط في كتاب بخط اليد فقلت اذن لم يقال ان كاشفها للانجليز فقال امرونا فكتبنا . اما النبأ الثاني فذلك رسم المنحنيات قال لنا استاذنا المرحوم الشيخ حسن الطويل جلست مع وزير المعارف علي باشا مبارك فاخذ يذم التقدمة من المهندسين المسلمين ويقول ان كتبهم عقيمة سقيمة فقلت لماذا فقال كانت عندى رسالة في فن رسم المنحنيات مخطوطة باليد ولما لم افهمها وجاءني رجل فرنسي واريتها له طلبها فاعطيتها له . منذ عشرين سنة فارسل اليوم هذا الكتاب الضخم في رسم المنحنيات بالفرنسية فقال ان ما فيه حومكبر ما في تلك الرسالة الصغيرة . فقال استاذنا الطويل يا باشا كانوا يوثقون للمهندسين

امنا النبأ الثالث فهو الكتابة بالفضة على الزجاج . كنا في سنتنا الاولى بدار العلم خضر رجل فرنجي فكتب امامنا بالفضة على الزجاج مدعيًا انه الكاشف له وحضرنا جميعاً عملية فلما كان اليوم الثاني اخبرنا المرحوم استاذنا الشيخ حسن الطويل انه اخذ الشيخ محمد الاياري والاستاذ محمد بك الازمري واراها ليلاً صاحباً له مصرياً يعرف هذه الصناعة عن اجداده ووصف لهم نفس العملية التي وصفها الفرنسي وقال انه كان في زمن شبابه يكسب منها اكثر من هذا الزمان الذي كدت فيه هذه الصناعة وعند ذلك قال لنا شيخنا في الدرس كيف يأخذ هذا الرجل سبعين جنيهاً من الحكومة ، كفاية على عمله وهو مبطل في دعواه وكيف تنظي تلك الخيلة على وزير المعارف وكيف يجهل الوزير ان الصناعة في بلاده وكيف يجهل ذلك ناظر المدرسة ابراهيم بك معطفي وهو ما اخذ الشهرة والبيكوية الا يعلم الكيمياء هذا

واني مستعد ان التي محاضرات عامة لطلبة المدارس العالية في علوم اسلافهم الا وان في البلاد من يريدون ان يعدوكم عما كنزه لكم اباؤكم ولن يكون هذا الا وصة في تاريخ بلادنا العزيزة المجيدة ولي اشد الرجاء من اخواني رجال المعارف ان يبينوا ما ظهر ان العرب كنفوه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

طنطاوي جوهرى